إسرائيل: الأهداف الاستراتيجية والهدف غير المعلن

مقدمة:

على الرغم من مرور أكثر من عامين على أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إلا أن الأمة الإسلامية لا تزال تعاني تبعات تلك الأحداث. فقد اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية من الهجمات التي تعرضت لها نيويورك وواشنطن ذريعة لتشكيل وقيادة تحالف دولي من أجل ما أسمته بـ"**الحرب على الإرهاب**". وما إن نجحت الولايات المتحدة -في إطار حملتها على "**الإرهاب**"- في إسقاط نظام طالبان في أفغانستان وتنصيب نظام حكم جديد موالٍ لها حتى اتجهت إلى العراق، وبدأت في ترديد نغمة أن ثمة خطرًا يحدق بالعالم من جراء امتلاك العراق -أو سعيه لامتلاك- أسلحة الدمار الشامل، وضرورة التخلص من ذلك النظام الديكتاتوري والإطاحة بصدام حسين؛ أحد مصادر "**الشر**" في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص؛ فمعادلة "**الشر**" عبارة عن: نظام حكم ديكتاتوري، وامتلاك وتطوير لأسلحة الدمار الشامل، وعلاقة بتنظيم القاعدة، ودعم ومساندة للتنظيمات "**الإرهابية**" في المنطقة. ومن هنا برَّرت الولايات المتحدة لنفسها وللعالم التحول إلى جبهة العراق في حربها "**العادلة**" ضد الإرهاب(!)

وعلى الرغم من أن هذه الدراسة تُعنى أساسًا بـ"**الموقف الإسرائيلي من الحرب على العراق**"؛ إلا أنه كان لابد من التمهيد السابق. إن دراسةً تُعنى برصد الموقف الإسرائيلي -الرسمي وغير الرسمي- من الحرب على العراق هي دراسة ذات خصوصية معينة لعدة أسباب:

أولاً- من الطبيعي أن تلقى هذه الحرب اهتمامًا واسعًا في الأوساط السياسية والشعبية الإسرائيلية؛ فهي حرب على دولة عربية إسلامية، وهذا سبب كفيل بذاته -إلى جانب أسباب أخرى سترد في موضعها في هذه الدراسة- لهذا الاهتمام. كما أن مآلات الموقف والدور الإسرائيلي من الحرب على العراق تمس أمتنا وتتقاطع مع مصالحها وأمنها[1].

ثانيًا- إن قضية الموقف الإسرائيلي من الحرب على العراق هي قضية ذات أبعاد متشابكة. فلا يمكن الحديث عن البعد العراقي في السياسة الإسرائيلية دون التطرق إلى البعد الفلسطيني الذي هو محور الصراع العربي/الإسرائيلي، ومن أجل تكوين رؤية سليمة للأمور لا يجب أن ننظر إلى ما يجري في الساحة بمعزل عن بعضه البعض، بل الأحرى أن ننظر إلى الأمور في إطارها الكلي بما يمكننا من مواجهة الضغوط والتحديات التي تواجهها الأمة[2]. فالقضية الفلسطينية تفرض وجودها في كل حديث عن علاقات أو تفاعلات عربية/إسرائيلية، كما أن ما يحدث في العراق ليس منبت الصلة عما حدث من قبل في أفغانستان، وما حدث ويحدث كل يوم في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وفي كل أرجاء الأمة الإسلامية؛ فهي أبعاد متعددة لقضية واحدة، وجبهات عديدة في حرب واحدة.

ثالثًا- تقارُب، بل وتطابُق -إذا جاز التعبير- الموقفين الأمريكي والإسرائيلي من القضايا المتعلقة بالأمة الإسلامية وآخرها القضية العراقية. فإسرائيل ليست مجرد دولة جوار أعلنت موقفها المؤيد أو الرافض للحرب؛ فكل ما جرى على الساحة العراقية خلال السنة الماضية كان يصب في مصلحتها القومية، وهذه المقولة لا تستند إلى

نظرية المؤامرة, وإنما إلى واقع ملموس وإلى أسباب موضوعية سيرد ذكرها في موضعها في هذه الدراسة. هذا الواقع يجعل إسرائيل طرفًا في الحرب على الرغم من عدم مشاركتها الفعلية المعلنة في تلك الحرب عن طريق إرسال قوات على أرض المعركة لتنضم إلى قوات التحالف.

ومن ثم فإن تقسيم الدراسة وطريقة تناول الموضوع تفرضهما كل الاعتبارات السابقة. فلا يمكن رصد الموقف الإسرائيلي -الرسمي وغير الرسمي- من الحرب على العراق دون فهم أمرين، هما: طبيعة الموقف الإسرائيلي من العراق ومن نظام الحكم فيه بشكل عام، والتصور الإسرائيلي لآثار الحرب على العراق على المنطقة بصفة عامة وعلى مسار الصراع العربي/الإسرائيلي -والبعد الفلسطيني فيه بالأساس- بصفة خاصة.

وعليه سوف يكون تقسيم الدراسة كالآتى:

أولاً- الموقف الإسرائيلي من العراق: يستعرض هذا الجزء من الدراسة الموقف الإسرائيلي من الدولة العراقية بصفة عامة، ومن نظام صدام حسين على وجه التحديد، وكذلك التصور الإسرائيلي للدور العراقي والسياسات العراقية في المنطقة وما يمكن أن ينطوي عليه ذلك الدور وتلك السياسات من تهديد لمصالح إسرائيل ولأمنها القومي.

ثانيًا- الأهداف الإسرائيلية من الحرب على العراق: يتناول هذا الجزء الأهداف التي تسعى إليها إسرائيل والمصالح التي تتطلع إلى أن تتحقق لها من جراء الحرب على العراق والإطاحة بنظام صدام حسين وإقامة نظام حكم موالٍ للغرب، وللولايات المتحدة الأمريكية تحديدًا.

ثالثًا- الموقف الإسرائيلي الرسمي من الحرب على العراق: يقدم هذا الجزء من الدراسة رصدًا للموقف الإسرائيلي عبر ثلاث مراحل زمنية: فترة ما قبل الحرب (من أكتوبر ٢٠٠٢ وحتى بداية العمليات العسكرية في ٢٠مارس ٢٠٠٣)، ثم الفترة من ٢٠ مارس وحتى سقوط بغداد في ٩ إبريل ٢٠٠٣، ثم فترة ما بعد سقوط بغداد وحتى نهاية أكتوبر ٢٠٠٣.

أولاً- الموقف الإسرائيلي من العراق:

وفقًا للعقيدة اليهودية، فإن أرض العراق -أو بابل- هي أحد معاقل الشر والإثم على الأرض، ويؤمن اليهود أن الطغاة يحكمون العراق منذ عهد بابل، وأن الله قد فرض عقوبة دائمة على أرض النهرين بسبب قسوة وظلم هؤلاء الطغاة. وتنص العقيدة اليهودية على أن أحد أنبياء بني إسرائيل قد تنبَّأ بما يحدث حاليًا في العراق حين قال: "**ستتجمع أمم عظيمة من بلاد الشمال ضد بابل لأنها أخطأت في حق الرب**"(٣).

أما على مستوى العلاقات الدولية فإن الموقف الإسرائيلي الحالي من العراق يعود إلى تاريخ نشأة الدولة الإسرائيلية نفسها. فقد امتنع العراق منذ عام ١٩٤٩ عن توقيع اتفاقية هدنة مع إسرائيل كغيره من الدول العربية عقب انتهاء العمليات العسكرية بين العرب وإسرائيل في ١٩٤٨. إلى جانب ذلك نظرت إسرائيل دائمًا إلى نظام صدام حسين على أنه نظام معادٍ يتبع سياسة معلنة وفعلية "**لتقويض إسرائيل**", متبنيًا شعار "**فلسطين من النهر إلى البحر**"(٤).

ومن وجهة النظر الإسرائيلية، فقد أثبت العراق عداءه المطلق لإسرائيل واعتباره الصراع مع إسرائيل "**صراعَ وجود**" حين ترأس ما عرف باسم "**جبهة الصمود والتصدي**" التي رفضت مبادرة الرئيس السادات بزيارة القدس وتصدت لمعاهدة السلام

المصرية/الإسرائيلية عام ١٩٧٩، كما قاد عملية عزل مصر عن النظام العربي وتجميد عضويتها في الجامعة العربية ونقل مقر الجامعة من القاهرة إلى تونس **"عقابًا على الصلح والتسوية المنفردة"**[٥].

وازدادت وطأة القلق الإسرائيلي من نظام صدام حسين حينما بدأ في تطوير السلاح النووي معلنًا أن ذلك يستهدف إسرائيل بالدرجة الأولى؛ وعليه فقد قامت إسرائيل بتدمير المفاعل النووي العراقي في يونيو ١٩٨١ **"لمنع وصول صدام حسين إلى امتلاك هذا السلاح الرهيب"**، مدعية أن هذه المبادرة الإسرائيلية قد **"حمت أكثر من جار لصدام من خطر داهم"**[٦].

ومع قيام الثورة الخومينية في إيران في أواخر السبعينيات، شعرت إسرائيل بدرجة أكبر من التهديد من ناحية الشرق. فقد تحولت إيران –بموجب هذه الثورة– من حليف إلى عدو أيديولوجي لإسرائيل، كما استولت الثورة على مقر السفارة الإسرائيلية في طهران وسلَّمته لمنظمة التحرير الفلسطينية لتستخدمه كسفارة لدولة فلسطين. لذا كان من المنطقي أن تكون إسرائيل صاحبة المصلحة الرئيسية في تفاقم العداء بين العراق وإيران وإنهاك قوتيهما في حرب مسلحة طويلة المدى، وقامت في سبيل ذلك بإمداد إيران بالسلاح عبر وسطاء فيما عُرف آنذاك بفضيحة **"إيران جيت"**[٧].

وحين قام العراق بغزو الكويت في أغسطس ١٩٩٠ ثم قادت الولايات المتحدة تحالفًا دوليًا لتحرير الكويت؛ مثّل العراق خطرًا على أمن إسرائيل حين قام بإطلاق صواريخ من طراز **"سكاد"** على المدن الإسرائيلية، وقد كانت تلك هي المرة الأولى –منذ انتهاء حرب ١٩٤٨– التي تتعرض فيها مدن إسرائيلية للقصف، وإذا كان الأثر التدميري لهذا القصف محدودًا؛ فإن الأثر النفسي له كان عاليًا على الجانبين العربي والإسرائيلي. وقد امتنعت إسرائيل عن الرد على الهجمات استجابة للضغوط الأمريكية، وقد كانت على ثقة من قيام الولايات المتحدة بتدمير القدرات العراقية ووضع نهاية للخطر العراقي[٨].

ومنذ ذلك الحين دأبت إسرائيل على ترديد القول إن صدام حسين هو عنصر عدم استقرار في المنطقة، تارة بإعلانه الحرب على إيران عام ١٩٨٠ وتارة باجتياحه الكويت عام ١٩٩٠؛ الأمر الذي كان سيتبعه تقدمه إلى دول الخليج الأخرى، ناهيك عن رعايته للفصائل الفلسطينية **"المتشددة"**، التي تقف –وفق وجهة النظر الإسرائيلية– **"حجر عثرة في طريق الوصول بالمنطقة إلى السلام والرخاء"**[٩].

ومع بدء عملية التسوية السياسية للصراع في الشرق الأوسط، متمثلة في مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ ثم في اتفاقات أوسلو ١٩٩٣ والاتفاقات التالية عليها؛ أعلن العراق دائمًا موقفه الرافض لتلك المبادرات، مما جعله يُدرَج ضمن قائمة الدول المعارضة للسلام. وزاد على ذلك قيام بغداد بدعم الانتفاضة الفلسطينية سياسيًا وماديًا، بل كان العراق في مقدمة الدول العربية التي تبرعت لدعم الانتفاضة الثانية بعد اندلاعها في سبتمبر ٢٠٠٠، هذا إلى جانب التبرعات المالية التي قدمها لأسر الشهداء، وهو ما رأت فيه كل من أمريكا وإسرائيل دعمًا لـ**"الإرهاب"**[١٠].

نخلص من كل ما سبق إلى أن العراق مثّل –ولعقود عديدة– خطرًا ومصدر تهديد يتبنى أيديولوجية راديكالية ويصرح بالعداء لإسرائيل في كل مناسبة ويتوعد لها. ومن ثم فإن لإسرائيل مصلحة لا تقل أهمية عن مصلحة الولايات المتحدة في إسقاط نظام صدام حسين وإقامة نظام حكم **"معتدل"** وموالٍ لأمريكا.

وإذا كانت هذه هي الأسباب التي تدعو إسرائيل لتأييد الولايات المتحدة في حربها على العراق؛

فما هي الأهداف التي ترجو إسرائيل أن تتحقق لها من وراء الحرب؟

ثانيًا– الأهداف الإسرائيلية من الحرب على العراق:

إن الأهداف الإسرائيلية من الحرب على العراق لا تختلف جذريًا عن الأهداف الأمريكية؛ إذ إن هناك مساحة من المشترك في السياستين الإسرائيلية والأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وأهدافًا مشتركة لكل من هاتين السياستين. فمن ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الوسط الارتكاز على بعدين أساسيين؛ هما "**النفط**" و"**أمن إسرائيل**". وبالتالي فإن من أهداف الحرب على العراق بالنسبة للولايات المتحدة "**ضمان تدفق إمدادات النفط بأسعار معقولة أمريكية، وضمان أمن إسرائيل**"[١١].

ويمثل الهدف الأخير هدفًا مشتركًا في السياستين الأمريكية والإسرائيلية؛ حيث ترى إسرائيل أن الإطاحة بنظام صدام حسين وتولي نظام آخر موالٍ للغرب مقاليد السلطة في بغداد سوف يتيح لها –أي لإسرائيل– إقامة علاقات دبلوماسية مع ذلك النظام الجديد. أضف إلى ذلك ما سبقت الإشارة إليه من أن العراق كان دائمًا يمثل لإسرائيل إحدى قوى "**التشدد**" في المنطقة؛ لرفضه الدائم أي مفاوضات، أو أي شكل من أشكال التسوية السياسية للصراع العربي/الإسرائيلي. وبالتالي فإن الحرب على العراق وتغيير نظام الحكم فيه سوف يتيح لإسرائيل الاقتراب من هدفها الرامي إلى "**التطبيع مع القوى الرئيسية في العالم العربي دون الارتباط بقضية الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة**"[١٢]. كما أن وجهتي النظر الأمريكية والإسرائيلية تؤمنان أن القضاء على نظام صدام سوف يحد من سيادة الأيديولوجية القومية العربية التي يدعمها حزب البعث؛ مما يجعل الطريق نحو تطبيع العلاقات أقصر[١٣].

إضافة إلى ما سبق، فإن لإسرائيل أهدافها الخاصة من وراء الحرب على العراق. إن أحد أسس الفكر الصهيوني الذي تقوم عليه الدولة العبرية هو السعي إلى "**تفتيت الكيانات الكبرى في المنطقة**"[١٤]، وتمثل الحرب على العراق أداة مثالية لتحقيق هذا الهدف. فقد ذكر مراسل صحيفة نيويورك تايمز في إسرائيل –في أحد الأعداد الصادرة في الأسبوع الأول من الحرب– أنه "**ما إن يتم التخلص من صدام حتى تنهار أحجار الدومينو**"[١٥]؛ حيث ترى إسرائيل أن هذه الحرب ليست نهاية المطاف ولكنها بداية لحملة واسعة النطاق تستهدف الكيانات الكبيرة في المنطقة؛ حملة ستطول الدول المصنَّفة ضمن دول "**محور الشر**"، وتحديدًا العراق وإيران، والدول "**غير المتعاونة والمعادية لإسرائيل**"؛ مثل سوريا، ثم الدول التي كانت "**معتدلة وصديقة**" مثل السعودية ومصر. والحُجَّة الأمريكية/الإسرائيلية في هذا الصدد تقول إن: "**تنظيم القاعدة نما وترعرع على كراهية الغرب بفعل النظم الاجتماعية والثقافية والتعليمية القائمة في هذه البلدان**"، وذلك على حد قول أليكس فيشمان مراسل صحيفة يديعوت أحرونوت في واشنطن[١٦].

فضلاً عن ذلك فإن ما سيواجهه النظام السوري من جراء هذه الحرب سوف يضطر القيادات السورية إلى اتباع سياسة أكثر مرونة تجاه عملية السلام مع إسرائيل, وإلى التأثير على دور حزب الله في جنوب لبنان. ومع سيطرة الولايات المتحدة على مقاليد الحكم في العراق –ووفقًا للرؤية الإسرائيلية– سوف تتخلى الأنظمة العربية في الخليج وفي المغرب العربي عن دعمها للانتفاضة الفلسطينية، وستعمل على فتح قنوات للاتصال مع إسرائيل، بل وستتجه إلى إقامة علاقات طبيعية معها دون أن تضطر الأخيرة إلى تغيير سياساتها أو تقديم تنازلات. كل ذلك إنما يصب في الهدف الأكبر الذي طالما تعمل إسرائيل من أجل تحقيقه؛ ألا وهو سيادة الشعور بالإحباط والهزيمة

لدى العرب عمومًا والفلسطينيين بصفة خاصة؛ مما سيؤدي في النهاية –وفقًا للآمال الإسرائيلية– إلى القضاء نهائيًا على الانتفاضة، وهو ما عبَّر عنه **موشيه يعالون** رئيس أركان الجيش الإسرائيلي في حديث أذاعه التليفزيون الرسمي في إسرائيل[١٧].

ومن المصالح الهامة التي رأت إسرائيل أنها ستتحقق لها من وراء الحرب على العراق وإزالة أسلحة الدمار الشامل فيها أن دول المنطقة جميعها سوف تصلها الرسالة واضحة: **إن أي محاولة لامتلاك أو تطوير أسلحة الدمار الشامل سوف تواجه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وسوف تلقى مصيرًا مثل مصير العراق**[١٨].

ولا تقتصر الطموحات الإسرائيلية من الحرب على العراق والإطاحة بنظام الحكم فيه على تغيير الموقف العراقي "**المتشدد**" تجاه إسرائيل وجعل العراق طرفًا فاعلاً في عملية التسوية السياسية للصراع العربي/الإسرائيلي، بل إنها تتطلع إلى قيام العراق بدور فاعل في تلك العملية، لا سيما على صعيد قضية اللاجئين الفلسطينيين، وعلى النحو الذي يحقق مصلحة له؛ وهو الأمر الذي روجت له كتابات إسرائيلية عديدة. وتقوم تلك الرؤية الإسرائيلية على أن وجود نظام حكم "**معتدل**" في العراق سوف يساهم في حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين من خلال عقد صفقة مع الولايات المتحدة وإسرائيل يقبل بموجبها توطين مئات الآلاف من اللاجئين على أراضيه. وحيث إن غالبية اللاجئين الفلسطينيين هم من المسلمين السُّنة؛ فإن توطينهم في منطقتي الشمال الكردي والجنوب الشيعي سوف يخلق نوعًا من التوازن يحقق مصلحة لذلك النظام الجديد[١٩].

إضافة إلى الأهداف السابقة، فإن لإسرائيل أهدافًا اقتصادية ترجو أن تتحقق لها من الحرب على العراق. وقد رَصَدَ رئيس اتحاد الغرف التجارية في إسرائيل ثلاث فوائد اقتصادية كبرى في هذا الصدد: **الأولى– أن سيطرة الولايات المتحدة على النفط** العراقي سوف يمكّن إسرائيل من الحصول على النفط العراقي بأسعار منخفضة, و**الثانية– أن سقوط نظام صدام حسين سوف يؤدي إلى تراجع المخاطر الأمنية التي تتعرض لها إسرائيل**، وبالتالي سوف يقل الإنفاق على المسائل الأمنية وينتعش الاقتصاد الإسرائيلي, أما الفائدة **الثالثة**– التي سوف تتحقق من قيام نظام حكم موالٍ للولايات المتحدة في بغداد وإقامة علاقات طبيعية معه –كما يرى رئيس اتحاد الغرف التجارية الإسرائيلي– هي فتح السوق العراقي للبضائع الإسرائيلية[٢٠].

ويرى آخرون أن النظام العراقي الجديد سوف يشكل مع الأردن وإسرائيل "**مثلثًا جغرافيًا مثاليًا**" لإقامة مشروعات اقتصادية إقليمية، أهمها إعادة بناء خط الأنابيب الذي يمتد من كركوك إلى حيفا، وهو المشروع الذي سوف يؤدي إلى خفض تكلفة الوقود في إسرائيل بنسبة ٢٥%. ويتحدث البعض الآخر عن إمكانية المطالبة بتعويضات مالية ضخمة عن أملاك اليهود العراقيين الذين تركوا العراق منذ فترة طويلة، ويقدر عددهم بنحو مائة ألف يهودي. كما تمثل الحرب على العراق وإقامة نظام حكم جديد فيها فرصة بالنسبة لإسرائيل من حيث إعادة إحياء مفاهيم ومشروعات الشرق أوسطية، التي تمثل إسرائيل طرفًا أساسيًا في طرحها وصياغتها بما يمكنها من لعب دورمحوري ومهيمن في المنطقة وامتلاك زمام الأمر فيها[٢١].

وعلى الرغم من الأهداف السابقة التي تحوي من المكاسب لإسرائيل ما يجعل تلك الأخيرة تشجع الحرب الأمريكية على العراق، إلا أن في الأوساط الإسرائيلية من يحذر من المخاطر التي يمكن أن تترتب على هذه الحرب. ويذهب أصحاب ذلك

الـرأي إلى أن الولايـات المتحـدة، في سـبيل تحسـين علاقتهـا بالـدول العربية، سـوف تعمـل على "**ترضية**" تلك الـدول مـن خـلال ممارسـة ضـغوط على إسـرائيل لتقديم تنـازلات على صـعيدين أساسيين وهما؛ عملية التسـوية السياسـية للصـراع العـربي/الإسـرائيلي (وعلـى المسـار الفلسـطيني تحديـدًا)، وأسـلحة الـدمار الشـامل الإسرائيلية[٢٢].

فعلى صـعيد القضـية الأولى– **قضـية التسـوية السياسية للصراع العربي/الإسرائيلي**؛ تبلورت مخاوف إسرائيلية من أن تكون قضية الحرب على العراق سببًا في الضغط على إسرائيل لإعادة استئناف المفاوضات وقبـول صـيغة معينـة للتسـوية، وهـي المعروفـة **بخارطـة الطريق**، خاصة وأن الرئيس الأمريكي بوش قد أعلن في خطـاب ألقـاه يـوم ٢٤ يونيـو ٢٠٠٢ أن "**رؤيتـه للسـلام في منطقـة الشـرق الأوسـط تسـتند إلى وجـود دولتين تعيشـان جنبًا إلى جنـب في سـلام وأمن**"[٢٣]. وتستند تلك المخاوف إلى عقد نوع من المضاهاة أو "**المشـابهة**" analogy بـين مـا يحـدث حاليًـا في العـراق ومـا حـدث هنـاك عـام ١٩٩١، حـين ربـط صـدام حسـين انسـحابه مـن الكويـت بانسـحاب إسـرائيل مـن الأراضـي الفلسـطينية ممـا حـدا بـالإدارة الأمريكيـة إلى أن تتعهـد للعـرب بـالتحرك بعـد انتهـاء الحرب لإيجاد صيغة مناسبة لتسوية الصراع. وقد تم ذلك؛ حيث عقد مؤتمر مدريد للسلام في نفس العام، وتبعتـه مفاوضـات بـين الفلسـطينيين والإسـرائيليين انتهت إلى توقيع اتفاقات أوسلو عام ١٩٩٣. ومن ثم فإن الاحتمال قائم –وفقًا لوجهة نظر المتخوفين– أن يتكرر السيناريو بعد الحرب على العراق في ٢٠٠٣.

أما على صعيد القضية الثانية– **قضية أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية**؛ فهناك مخاوف من قيام الولايـات المتحـدة، بعـد الانتهـاء مـن الملـف النـووي العراقي ومن بعده كوريا الشمالية، بالالتفات إلى الملف الإسـرائيلي؛ في محاولـة جديـدة لكسـب ثقـة العـرب ورضائهم عن سياسات أمريكا في المنطقة[٢٤].

خلاصة القول إنه على الرغم من كون إسرائيل المستفيد الأول في المنطقة من الحرب على العراق؛ إلا أن هنـاك بعـض المخـاوف الـتي تسـود الأوسـاط الإسرائيلية من تبعات تلك الحرب على مستقبل الدولة العبرية، خاصة فيما يتعلق بمستقبل التسوية السياسية للصراع مع العرب، والملف النووي الإسرائيلي.

وعلى ضوء هـذه القـراءة للموقـف الإسـرائيلي مـن العـراق والأهـداف الإسـرائيلية مـن الحـرب علـى العراق؛ يمكـن رصـد الموقـف الرسمي الإسـرائيلي المعلـن تجاه الحرب، على مستوى كل من التصريحات الرسمية والتحركات الفعلية.

ثالثًا– الموقف الإسرائيلي الرسمي من الحرب:

١– فترة ما قبل الحرب:

لم تـألُ إسـرائيل جهـدًا في اسـتثمار أحـداث سبتمبر ٢٠٠١ وتوظيفها لخدمة مصالحها، مستخدمة كل السبل الممكنة، سواء كانت تصريحات أو تحركات على شتى المستويات.

– على مستوى التصريحات:

منذ الأيام الأولى التي تبعت أحداث الحادي عشـر مـن سـبتمبر دأبـت إسـرائيل –في مناسـبات عديـدة– علـى التأكيـد علـى دعمهـا ومسـاندتها الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، والتصريح باستعدادها للمشاركة في هـذه الحرب "**إذا مـا دعيـت لـذلك**"، وهـو مـا ورد على لسـان مسئولين إسـرائيليين مثل رئيس الوزراء آرييل شارون ورئيس الوزراء السابق

(وزير المالية الحالي) بنيامين نيتانياهو. وقد جمع بين تلك التصريحات توجيه الاتهام إلى الإسلام الأصولي باعتباره العقل المدبَّر لأحداث سبتمبر، ومن ثم النظر بعين الشك إلى نظم بعينها "**ترعى الإرهاب الدولي**" مثل أفغانستان وإيران والعراق وسوريا والسودان. وتوالت التصريحات التي تؤكد على ضرورة التحرك من أجل القضاء على الخطر الذي يتهدد دول المنطقة والعالم الغربي من جراء سياسات تلك الدول، ومن هنا كان التأكيد الإسرائيلي على ضرورة اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة ضد امتلاك بعض هذه الدول أسلحة كيميائية وبيولوجية, وضد سعي هذه الدول لامتلاك أسلحة نووية. وقد كانت إيران والعراق في مقدمة الدول التي شملتها تلك التصريحات الإسرائيلية, التي أشارت إلى معلومات بحوزتها حول إنتاج ايران للسلاح الذري خلال ثلاث إلى خمس سنوات، وسعي العراق إلى استئناف إنتاج البلوتونيوم المخصَّب اللازم لتحضير القنبلة النووية. ويبدو أن ذلك الحدث –حدث سبتمبر– كان فرصة مواتية للإدلاء بتصريحات تُدين العراق بأي طريقة ولأي سبب كان, وتحض على الإطاحة بصدام حسين. يدل على ذلك تأكيد أحد قادة المخابرات الإسرائيلية على توافر أدلة مؤكدة على تورط صدام حسين في التخطيط لتدمير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣، وأن صدام، حتى ولو لم يكن متورطاً في أحداث سبتمبر؛ فيكفي – للإطاحة به– تحديه للإرادة الدولية ولجهود مجلس الأمن الرامية إلى تجريد بلاده من أسلحة الدمار الشامل[٢٥].

إذًا فمنذ وقوع أحداث ١١ سبتمبر بدا أن إسرائيل قد حرصت على الزجّ باسم العراق في تصريحاتها الخاصة بإدانة العدوان على أمريكا, وما يتصل بهذا الحدث من الحديث عن الإرهاب الدولي والأنظمة الراعية للإرهاب, وعن أسلحة الدمار الشامل.

عكست التصريحات الرسمية الإسرائيلية الصادرة في ٢٠٠٢ اتفاقًا أمريكيًا إسرائيليًا بأن العراق يعد أحد أكبر مصادر الخطر في المنطقة لرعايته "**الإرهاب**"، وأن القضاء على نظام حكم صدام سيكون بمثابة ضربة قوية لـ"**الإرهاب**" في الشرق الأوسط وسيتيح الفرصة للقضاء على معاقل الإرهاب الأخرى في المنطقة، فيما يعرف بنظرية "**الدومينو**". ففي حديث مع مراسل شبكة الأخبار العالمية **CNN** (يوم٢٠٠٢/٨/٣٠) صرح بنيامين بن أليعيزر وزير الدفاع الإسرائيلي –وقتئذٍ– أن الضربة العسكرية الأمريكية على العراق والإطاحة بنظام الحكم فيه "**ستكسر دائرة الإرهاب في الشرق الأوسط**" وأن "**القضاء على نظام الحكم العراقي سيغير كل شيء**"، مؤكدًا أن محورًا واحدًا يجمع بين إيران والعراق وسوريا وحزب الله، وأن إقامة نظام حكم "**معتدل**" في العراق سيكون عبرة للإيرانيين والسوريين و"**سيدفع القادة الفلسطينيين العقلانيين إلى الواجهة**"؛ ذلك لأن قوة عرفات مستمدة –على حد قوله– من نظام الحكم العراقي[٢٦].

ويؤكد نفس المعنى ما قاله وزير الدفاع الحالي شاؤول موفاز في خطاب ألقاه أمام مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية: "**إن لنا مصلحة كبرى في إعادة تشكيل الشرق الأوسط في اليوم التالي لانتهاء الحرب**"، وكذلك ما صرح به أفرايم هاليفي، رئيس جهاز الموساد السابق ومستشار شارون الحالي للأمن القومى، في خطاب ألقاه في ميونيخ أن "**آثار الصدمة التي ستهز عراق ما بعد صدام ستكون واسعة الشمول بحيث تصيب طهران ودمشق ورام الله**"[٢٧].

وأشار رئيس الوزراء شارون، في كلمته التي ألقاها في مناسبة الذكرى الأولى لأحداث سبتمبر، إلى الخطر المتزايد الذي يتعرض له المجتمع الدولي من جراء العلاقة بين الإرهاب وتطوير أسلحة الدمار الشامل،

مؤكدًا أن دولاً مثل العراق وإيران وليبيا وسوريا، وهي الدول التي **"تدعم المنظمات الإرهابية وتستخدم الإرهاب لتحقيق أهدافها"**، هي نفسها الدول التي **"لا تكلّ من العمل على امتلاك أسلحة الدمار الشامل"**[٢٨]. كما صرح شارون في ٩ فبراير ٢٠٠٣، في كلمته التي ألقاها بناءً على دعوة الرئيس موشيه كاتساف إياه لتشكيل الحكومة الجديدة، أن نتائج الحرب سوف تكون بمثابة **"فرصة كبيرة"**[٢٩].

وفي مقابلة أجرتها معه القناة الثانية في التليفزيون الإسرائيلية في ٢٠٠٢/١٢/٢٤ أعلن شارون أن إسرائيل تشتبه في أن بغداد نقلت بعض أسلحة الدمار الشامل إلى سوريا لإخفائها عن مفتشي الأمم المتحدة، ولم يقدم شارون أي دليل يؤكد مزاعمه. وقد تداولت وكالات الأنباء هذا التصريح وتوالت الردود عليه من الجانب العربي؛ حيث نفى العراق –على لسان حسام محمد أمين رئيس الهيئة الوطنية العراقية للمراقبة– تلك المزاعم ووصفها بأنها **"كذب صريح"** وأنها مجرد دعاية انتخابية لشارون الذي سيخوض الانتخابات العامة التي ستجري في ٢٨ يناير ٢٠٠٣، وأكد أن العراق خالٍ من أي أسلحة للدمار الشامل. كما سارعت سوريا بنفي تلك المزاعم وقالت إنها لا أساس لها. ومن جانبه وصف عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية تصريحات شارون بأنها **"مثيرة للسخرية"** وقال إن **"إسرائيل هي التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل وليس سوريا"**[٣٠].

ويبدو أن تصريح شارون يأتي في إطار السياسة الإسرائيلية الرامية إلى دعم الولايات المتحدة وحثها –بل وتحريضها– على شن حرب على العراق من ناحية، وإلى توسيع نطاق الحرب، أو بعبارة أدق– توسيع نطاق المساحة التي تشملها الحرب الأمريكية في المنطقة.

وحول مشاركة إسرائيل في الحرب المحتملة كان التصريح الإسرائيلي الدائم أن إسرائيل لن تشارك في الحرب إلا إذا اقتضت الضرورة؛ ففي حديثه –السابق الإشارة إليه– لشبكة **CNN**، وردًا على سؤال حول كيف ستتصرف إسرائيل حال تعرضها لهجوم من جانب العراق؟ صرح وزير الدفاع الإسرائيلي السابق بن أليعيزر أن: **"لا أحد يتوقع منا الجلوس بهدوء إذا استخدم العراقيون السلاح الكيماوي، البيولوجي، والنووي أو غيره. لإسرائيل الحق في الرد... وسنلبي للولايات المتحدة أي طلب تتقدم به"**، مؤكدًا أنه: **"ينبغي على كل دول العالم أن تدرك أن لا أحد يمكنه أن يطلب منا عدم الدفاع عن أرضنا وشعبنا"**[٣١].

وأكد نفس المعنى كل من وزير الخارجية سلفان شالوم حين صرح أن **"سياستنا هي أننا لسنا طرفًا في هذه الحرب، إلا إذا أقحمنا العراقيون فيها"**[٣٢]، ووزير الدفاع الحالي شاؤول موفاز حين صرح في واشنطن أن إسرائيل لا تعتبر نفسها طرفًا في الحرب وأنها **"تحتفظ لنفسها بحق الدفاع عن نفسها، وستتصرف بعقل"**[٣٣]، وقد أكد موفاز في مواضع أخرى أن **"ضبط النفس"** الذي التزمته إسرائيل عام ١٩٩١ قد تسبب في أضرار وخسائر لقدرة إسرائيل على الردع، وعليه فإن لإسرائيل أن تدافع عن نفسها وأن ترد على أي هجوم بالقوة[٣٤].

وفي مقال نشر في صحيفة يديعوت أحرونوت في ٢٠٠٣/٣/١٨ (أي قبل الحرب بثماني وأربعين ساعة) ذكر **شموئيل** أراد (وهو جنرال في خدمة الاحتياط وقائد سابق للجبهة الداخلية) أن الحرب على العراق حرب حتمية وأن لإسرائيل **"مصلحة من الدرجة الأولى"** في القضاء على صدام حسين ونظام حكمه، مشيدًا بـ**"القرار الشجاع"** الذي اتخذه رئيس الوزراء الأسبق مناحم بيجن بتدمير المفاعل النووي العراقي؛ لأنه **"لو كان العراق يمتلك سلاحًا نوويًا**

اليوم، لكان وضعنا ووضع العالم الحر كله يختلف تمامًا". لكنه على الرغم من ذلك يدافع بشدة عن عدم تدخل إسرائيل في هذه الحرب: **"هذه ليست حربنا، ومن الأفضل ألا نُقحم أنفسنا فيها. ليست لدينا أي مصلحة في ذلك، ولا ترغب الولايات المتحدة في تدخلنا"**. ويؤسس "**أراد**" رأيه على قناعته بعدم وجود أى خطر يهدد إسرائيل عند قيام الحرب؛ حيث إن احتمالات قيام صدام بمهاجمة إسرائيل – مثلما حدث في ١٩٩١- منخفضة جدًا: **"فإسرائيل جاهزة أكثر من أي وقت مضى، سواء على صعيد الدفاع أو على صعيد قدراتها الهجومية"**[٣٥].

ويؤيد هذا الرأي الخبراء العسكريون في إسرائيل الذين يؤكدون على تناقص خطورة التهديدات العراقية لإسرائيل بدرجة كبيرة عنها في عام ١٩٩١. فيرى قائد سلاح الجو "**دان حالوتس**" وأن احتمال حدوث تهديد صاروخي عراقي هو احتمال ضئيل جدًا، أن احتمال دخول طائرات عراقية المجال الجوي الإسرائيلي هو احتمال أكثر ضآلة: "**وعلى الرغم من ذلك، فإن إسرائيل على استعداد تام للتعامل مع أى وضع**"[٣٦]. أما موشيه يعالون رئيس أركان الجيش الإسرائيلي فقد صرح أن موقف إسرائيل الحالي أفضل بكثير منه منذ ١٢ عامًا وأنه يمكن القول إن إسرائيل هي "**أكثر دولة تتمتع بالحماية ضد هذا النوع من التهديدات**"، وهو نفس المعنى الذي أكده شارون فيما بعد بتصريحه أن **"الخطر موجود، ولكننا اتخذنا جميع الإجراءات لمنعه"**[٣٧].

ولعل البيان الصادر عن وزارة الدفاع الإسرائيلية (في ٢٠٠٣/٣/١٩، عشية بدء الضربة الأمريكية) بشأن الحرب على العراق، يلخص الموقف الإسرائيلي الرسمي من تلك الحرب؛ حيث ينص البيان على[٣٨]:

- إن إسرائيل ليست جزءًا من الصراع بين العراق والولايات المتحدة.
- إن إسرائيل تؤيد كليًا قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالعراق وسياسة الولايات المتحدة بقيادة الرئيس بوش بهدف نزع العراق من أسلحته غير التقليدية.
- إن النظام العراقي يشكل خطرًا، ليس فقط على إسرائيل ولكن أيضًا على الاستقرار الإقليمى.
- إن إسرائيل لن تشارك في العمل العسكري ضد العراق، وإن مصالح الولايات المتحدة هي التي تحكم سياساتها ضد العراق.
- إن إسرائيل، كجزء من العالم الحر والديمقراطي تحت قيادة الولايات المتحدة، تكافح ضد الإرهاب الدولي وانتشار الأسلحة غير التقليدية.
- إن امتلاك ديكتاتور بغداد للأسلحة غير التقليدية والتي استخدمها ضد شعبه يشكل خطرًا على المنطقة بكاملها.
- إن دعم صدام حسين للإرهاب، وروابطه مع تنظيم القاعدة وغيره من التنظيمات الإرهابية، فضلاً عن امتلاكه للسلاح غير التقليدي؛ يشكل خطرًا استراتيجيًا على العالم الحر قاطبة.

– على مستوى التحركات:

أما على مستوى التحركات؛ فتشير التقارير إلى قيام إسرائيل بدورٍ في التحريض على الحرب على العراق، وساعدها على ذلك وصول اليمين المتطرف إلى سُدَّة الحكم في الولايات المتحدة؛ وهو يحمل نفس التوجهات الإسرائيلية المعادية للمنطقة العربية بشكل عام وللعراق بشكل خاص. ويشير التقرير الاستراتيجي العربي الصادر عن مؤسسة الأهرام عام ٢٠٠٣ إلى التنسيق الذي كان يتم بين الإعلام الإسرائيلي

ومؤسسات إعلامية كبرى لبثّ الإشاعات والمزاعم ونشر التقارير الملفقة حول علاقة العراق بتنظيم القاعدة وحول علاقة صدام حسين بما يسمى جماعات الإرهاب الدولي، وكذلك في الترويج لاتجاه العراق نحو إعادة إنتاج أسلحة الدمار الشامل وخداعه للجان التفتيش الدولية[٣٩].

أما على الصعيدين السياسي والعسكري؛ فلم يدخر الجانبان الأمريكي والإسرائيلي جهدًا في استثمار أحداث سبتمبر وتوظيفهالخدمة مصالحهما الفردية أو المشتركة. فبعد شهر واحد من حدوث الهجمات على نيويورك وواشنطن, اجتمع ثلاثة من كبار مسئولي وزارة الدفاع الأمريكية، من بينهم بول وولفوويتز وريتشارد بيرل —كبير مستشاري الوزارة في ذلك الوقت– بكبار رجال الموساد وجهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، وذلك بهدف صياغة الأهداف الميدانية والاستراتيجية للحرب المحتملة. وقد أسفر الاجتماع عن اتفاق الجانبين (الأمريكي والإسرائيلي) على تشكيل لجنة تنسيق عسكرية مشتركة تضم كبار قادة هيئة أركان الجيش الإسرائيلي إلى جانب هيئة أركان الجيش الأمريكي، ويُناط بها (أي اللجنة العسكرية) التنسيق بين الجانبين الأمريكي والإسرائيلي؛ بحيث تقوم إسرائيل بتقديم كل ما يتطلبه الجهد الحربي الأمريكي وقت الحاجة. وإلى جانب هذه اللجنة العسكرية المشتركة شكِّلت لجنة سياسية ضمت من الجانب الأمريكي كوندوليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي، وأعضاء من مجلس القومي الأمريكي ومن الجانب الإسرائيلي مدير مكتب شارون وبعض كبار موظفي الخارجية الإسرائيلية، وأنيط بهذه اللجنة السياسية "**خلق الظروف السياسية المساعدة على الحرب**"[٤٠].

إذًا فقد ظهر جليًا بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ سرعة التحركات الإسرائيلية على المستويات المختلفة–السياسية والعسكرية والإعلامية– في اتجاه التحريض على الحرب على العراق والتنسيق مع الولايات المتحدة للإعداد لتلك الحرب[٤١].

بعد أن فَرَغَت الولايات المتحدة من أفغانستان، مثَّل العراق أولى الجبهات التالية في حربها ضد "**الإرهاب**". وطوال عام ٢٠٠٢ عكفت الولايات المتحدة على ترديد نغمة عدم امتثال العراق لقرارات الشرعية الدولية، وعدم تعاونه مع لجان التفتيش الدولي, وأن "**صبرها بدأ ينفد**". وعلى صعيد موازٍ عكف المسئولون في إسرائيل على الإدلاء بتصريحات حول الحرب الأمريكية المحتملة على العراق, وما سيؤول إليه حال المنطقة إذا وجهت الولايات المتحدة ضربة عسكرية ضد العراق. هذا إلى جانب التحركات والخطوات التي قامت بها الحكومة الإسرائيلية استعدادًا لتلك الحرب.

ومن ثم؛ فقد شهدت الساحة الإسرائيلية تحركات على مستويات عدة استعدادًا للهجمة الأمريكية المحتملة ضد العراق، وتخوفًا —في نفس الوقت– من حدوث هجوم صاروخي عراقي على شمال إسرائيل كما حدث أثناء حرب تحرير الكويت في ١٩٩١. وبوجهٍ عام, صرح اللواء عاموس جلعاد، المتحدث الرسمي الإسرائيلي حول الحرب على العراق، في حديث إلى صحيفة معاريف في ٢٠٠٣/٢/٧ أن إسرائيل تستعد لمواجهة ثلاثة سيناريوهات محتملة: أن يشن صدام هجومًا على إسرائيل باستخدام صواريخ تقليدية، أو أن يستخدم في هجومه على إسرائيل طائرة بطيار أو بدون طيار، أو القيام بهجمات إرهابية غير تقليدية ضد أهداف إسرائيلية في الداخل أو في الخارج[٤٢].

وقد كانت بعض هذه التحركات بتنسيق أمريكي/إسرائيلي. فقد نشرت صحيفة "**تليغراف**" البريطانية في عددها الصادر يوم ٢٠٠٢/٩/١٣ خبرًا

مفاده قيام أمريكا وبريطانيا بشن غارة على القاعدة الجوية H-3 التابعة لسلاح الجو العراقي من أجل تمهيد "**معبر**" لدخول قوات خاصة من قوات التحالف إلى غرب العراق بهدف منع صدام حسين من إطلاق صواريخ "**سكاد**" باتجاه إسرائيل(٤٣).

ومن ناحية أخرى، وعلى صعيد التحركات الأمريكية/الإسرائيلية لتلافي توجيه هجمات صاروخية ضد إسرائيل؛ نشر موقع "**المؤتمر الوطني العراقي**" المعارض خبرًا حول إنزال فرق كوماندوز إسرائيلية في مناطق حدودية غرب العراق بمساعدة طائرات أمريكية؛ بهدف زرع نقاط مراقبة في العراق ولتحديد المناطق التي يمكن أن تطلق منها الصواريخ تجاه إسرائيل(٤٤).

وفي واشنطن عقد وزير الدفاع الإسرائيلي موفاز عدة لقاءات خلصت إلى اتفاق تعاون مشترك بين الطرفين الأمريكي والإسرائيلي بخصوص التخطيط لشن هجوم على أهداف في غرب العراق. ونصَّ الاتفاق على التنسيق بين المستويات التنفيذية على الجانبين وعلى تبادل معلومات وتخطيط حملات عسكرية —لن تشارك إسرائيل فيها فعليًا– لتدمير قاذفات الصواريخ العراقية. كما اتفق موفاز مع وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد على فتح قناة اتصال مباشرة من أجل تنسيق إجراءات الاستعداد للحرب. وخلال هذه اللقاءات تعهد المسئولون الأمريكيون بإبلاغ إسرائيل قبل (٧٢) ساعة على الأقل من موعد بدء الهجوم؛ وذلك في حالة التخطيط المسبق للهجوم. وفي حالة حدوث تطورات غير متوقعة فستكون فترة الإنذار أقل(٤٥). كما كان موفاز يعرض على الحكومة الإسرائيلية —بشكل منتظم– الاستعدادات الأمنية داخل إسرائيل للحرب الأمريكية على العراق(٤٦).

وقد كثَّف الطرفان الأمريكي والإسرائيلي من الاستعدادات المشتركة في الأيام الأخيرة قبيل الحرب. فقد وصل إلى تل أبيب في ٢٠٠٣/٣/١٥ عسكريٌّ أمريكيٌّ رفيع المستوى، هو الجنرال تشارلز سمبسون، لكي يباشر مهام عمله كضابط اتصال وتنسيق بين القيادة العسكرية الأمريكية ورئاسة الأركان في الجيش الإسرائيلي بشأن الحرب على العراق(٤٧).

وعلى الرغم من ذلك, يدرك الإسرائيليون أن فترة التحذير لن تتعدى (٤٨) ساعة على أقصى تقدير؛ ففي عام ١٩٩١ أعلمت أمريكا إسرائيل بموعد الهجوم قبل ساعة واحدة من بدء الهجوم، وفي الظروف الحالية لا يزال الأمريكيون يتكتمون هذا الأمر ويحيطونه بسرية تامة؛ لأنهم —رغم كل شيء– يرون أن إسرائيل "**دولة شهيرة بتسريب المعلومات والبيانات**"(٤٨).

أما عن الاستعدادات على الصعيد الإعلامي؛ فقد أعلن بنيامين نيتانياهو خلال جلسة الحكومة الأسبوعية —حين كان يشغل منصب وزير الخارجية– أنه في حالة نشوب حرب لن يكون بإمكان أي وزير أن يتحدث إلى وسائل الإعلام —خاصة الأجنبية– دون الحصول على موافقة رئيس الوزراء شارون. وقالت بعض المصادر إن الهدف من ذلك هو توحيد التصريحات الإسرائيلية بشأن الحرب(٤٩).

وعلى صعيد الإجراءات الأمنية الوقائية(٥٠)، شهدت المدن الإسرائيلية إجراءات مكثفة قامت بها الحكومة الإسرائيلية تحسبًا لهجوم عراقي محتمل. وقد اشتملت هذه الإجراءات على تطعيم رجال الجيش والشرطة ضد الجدري، ثم امتدت حملة التطعيم —التي بدأت في ١٥ أغسطس ٢٠٠٢– لتشمل رجال الأمن والإنقاذ, وقد أعلن أحد المسئولين في وزارة الصحة الإسرائيلية عن احتمال توسيع نطاق حملة

التطعيم لتشمل "**الجميع**"؛ وذلك "**بسبب الخطر المحدق بنا**".

وفي ١٢/١٨ نشر الجيش الإسرائيلي أنظمة الإنذار المبكر لتحديد طبيعة الهجمات الصاروخية وموقعها. وفي ١٢/١٩ بدأت عملية "**الصوت الداعي Calling voice**" لتدريب قوات الأمن والإنقاذ على التصرف حال تعرض إحدى المدن الكبرى لهجوم صاروخي كيماوي. كما قامت وحدات من الجيش باختبارات مشتركة مع الشرطة والسلطات المحلية للحد من الخسائر الناجمة عن حدوث هجوم. كما شهدت الإذاعة والتليفزيون اختبارات حول نظام البث أثناء الطوارئ. وقد وصفت مصادر أمنية هذه الإجراءات والاختبارات أنها "**ناجحة**". وفي يناير ٢٠٠٣ بدأ توزيع الأقنعة الواقية من الغازات على العمال الأجانب والسائحين في إسرائيل.

أما عن السكان الإسرائيليين فقد تم تدريبهم على الاستجابة لـ"**الحائط الحديدى Iron Wall**" (الاسم الحركي لهجوم صاروخي عراقي) وأعلنت المتحدثة باسم جيش الدفاع الإسرائيلي أن السكان الإسرائيليين قد حصلوا على التدريب الكافي ليكونوا مؤهلين للتعامل مع "**مختلف الأنظمة الكفيلة بتوفير الحماية الشخصية**". إضافة إلى ذلك قام الجيش الإسرائيلي بتوفير أجهزة خاصة للصُمّ لاستقبال الإشارات، كما قام المتخصصون بإجراء تدريبات لفاقدي البصر وكبار السنّ والمهاجرين الجدد للاستجابة لأي طوارئ. وفي نفس الوقت أوصى وزير البنية التحتية القومية بتخزين ما يقرب من اثني عشر لترًا من المياه المعبَّأة للفرد الواحد في كل منزل، وقد اتخذت الوزارة إجراءات لحماية مصادر المياه في إسرائيل من التعرض لهجوم كيماوي أو بيولوجي.

كما تلقَّت دُور الحضانة والمدارس تعليمات من الجيش لتدريب الأطفال وتعليمهم كيفية التصرف لحماية أنفسهم في حالة حدوث طوارئ.

وقد أظهر سلاح الجو -في الفترة الأخيرة قبل الحرب- نشاطًا غير عاديّ؛ حيث كانت أي حركة غير عادية في سماء إسرائيل أو في المنطقة الجوية لجميع الدول المجاورة تتسبب في انطلاق طائرة إسرائيلية مقاتلة في الجو[٥١].

إذًا بالنظر إلى الموقف الإسرائيلي خلال فترة ما قبل الحرب نلاحظ بعض الأمور: **الأول**- تكرار كلمة "**الإرهاب**" والمفردات المرتبطة به مثل "**النظم الراعية للإرهاب**"، و"**الدول الإرهابية**"، و"**الخطر**"، و"**تنظيم القاعدة**"، و"**أسلحة الدمار الشامل**"، و"**الأسلحة غير التقليدية**". وبالتالي كان التأكيد الإسرائيلي على أهمية الحرب للقضاء على "**الإرهاب**" ومعاقله والتهديدات التي يمثلها لإسرائيل ولـ"**العالم الحر**" التي تشكل إسرائيل —وفقًا لوجهة النظر الإسرائيلية- جزءًا منه.

الأمر الثانى- هو أنه في الوقت الذي دَأَبَ فيه المسئولون الإسرائيليون على التأكيد على أن احتمالات تعرُّض إسرائيل لهجوم عراقي احتمالات ضئيلة وأن الخطر متدنٍّ؛ فإن حالة التأهُّب القُصوى التي أُعلنت في إسرائيل استعدادًا للحرب، والتدريبات والتطعيمات التي تلقَّاها المواطنون، وحثّ المسئولين أفراد الشعب الإسرائيلي على التصرف بشكل مسئول وقت الأزمة؛ كل ذلك أوحى بأن الخطر داهم ومحقَّق، وهو الأمر الذي وصفته صحيفة "**هآرتس**" بأنه "**تناقض داخلي**"؛ حيث ألقت الصحيفة باللوم على السلطات في إسرائيل في "**زيادة الشعور بالبلبلة**" وفي تعظيم الهلع بدلاً من بثّ الطمأنينة[٥٢].

الأمر الأخير أنه لم يَرد في أي من التصريحات الإسرائيلية الخاصة بالحرب -خلال تلك المرحلة- ذكرٌ للصراع العربي/الإسرائيلي أو للتسوية، وحينما

ذُكِرَ الفلسطينيون كان ذلك بوصفهم إحدى قوى "**الشر**" و"**الإرهاب**" في المنطقة، وأن الحرب على العراق سوف تردع هؤلاء "**الإرهابيين**" بالقضاء على المصدر الذي يستمدون منه قوتهم وعنفهم. أما الحديث –من الجانب الإسرائيلي– عن أي صيغة محتملة للتسوية فلم يتم إطلاقًا خلال هذه المرحلة من تطور الموقف على الساحة العراقية.

٢– فترة الحرب:

بعد ساعات من بدء العمليات العسكرية ضد العراق فجر الخميس ٢٠٠٣/٣/٢٠ أصدر رئيس الوزراء الإسرائيلي بيانًا يحتوي على عدة عناصر هي:

- التعبير عن "**أصدق تمنياته بالنجاح**" لكل من الرئيس بوش وجنود الولايات المتحدة وقوات التحالف وللشعب الأمريكي برمته: "**إن حربكم هي حرب العالم الحر... ضد قوى الشر السوداء التي تسير في طريق واحد؛ طريق الإرهاب**".
- التأكيد على أن إسرائيل ليست طرفًا في تلك الحرب، وأنها تخوض "**معركة صعبة**" ضد "**الإرهاب الفلسطيني**". وأنه في حالة ما إذا أُقحمت إسرائيل في تلك الحرب، فإنها على أتم استعداد لمواجهة أي خطر والتصدي له سواء دفاعيًا أو هجوميًا.
- توجيه التحذير إلى "**المنظمات الإرهابية الفلسطينية**" وحزب الله من التفكير في استغلال الموقف، لأن إسرائيل تعرف كيف تدافع عن نفسها.
- توجيه النداء للمواطنين الإسرائيليين للاستمرار في ممارسة أمورحياتهم اليومية بالذهاب إلى أعمالهم وإرسال أبنائهم إلى المدارس ورياض الأطفال.
- التأكيد على أن الحملة الأمريكية في العراق والإطاحة بنظام صدام حسين "**الإرهابى الشرير**" سوف تكون بداية حقبة جديدة هي الأفضل للمنطقة وللعالم بأسره(٥٣).

وفي نفس اليوم أدلى وزير الخارجية سلفان شالوم بتصريحات موجزة:

- إن إسرائيل تقف بجانب الشعب الأمريكي وقوات التحالف في حملتهم ضد الخطر الذي تمثله أسلحة الدمار الشامل العراقية.
- إن إسرائيل تأمل في سرعة انتهاء الحرب بأقل الخسائر الممكنة.
- إن إسرائيل ليست طرفًا في هذه الحرب وأنها لا ترغب في خوضها إلا إذا جدت أمور حتّمت ذلك(٥٤).

وخلال اجتماع الحكومة الإسرائيلية (في ٣/٢٣) وهو أول اجتماع بعد الحرب؛ أعاد شارون تصريحاته التي أدلى بها قبل ثلاثة أيام، مجدداً الدعوة للمواطنين لمباشرة أمورهم اليومية وإرسال أولادهم إلى المدارس(٥٥).

وخلال نفس الاجتماع أعلم شاؤول موفاز الوزراءَ بتطورات الموقف المتعلق بالحرب على العراق؛ حيث صرَّح أن الوقت لا يزال مبكرًا لتقييم الحملة, وأن التقييم سيبدأ مع ضرب الأجهزة الداعمة للنظام العراقي وما حولها، مشيدًا بالجهود والاستعدادات والتدريبات التي بُذلت قبل الحرب والتي جعلت كلاً من مؤسسات الدفاع وعامة الإسرائيليين على أتم استعداد مع بدء الحرب دون أي توتر أو بلبلة. وفي الوقت نفسه حذَّر موفاز من التراخي: "**إذا كان الخطر ضئيلاً فإنه لم يتم القضاء عليه بعد**"، وشدد على أهمية استجابة العامَّة للتعليمات الحرفية لمؤسسة الدفاع(٥٦).

وقد أكد موفاز -في عدة اجتماعات متتالية للحكومة الإسرائيلية- على ضرورة عدم الاستهانة بالخطر طالما أنه قائم[٥٧]. كما أكد على نفس المعنى خلال لقاء مع تلاميذ من إحدى المدارس الثانوية يوم ٣/٢٤؛ حيث صرح أن "**المخاطر لا زالت قائمة فيما يتعلق باحتمال إطلاق صواريخ عراقية باتجاه إسرائيل**"، وأنه على الرغم من ضآلة تلك الاحتمالات إلا أنه لا يجب الدخول في حالة اللامبالاة. وقد حرص موفاز على تأكيد هذا المعنى عمليًا، حيث حضر اللقاء وهو يحمل الكمامة الواقية. وقد تطرق موفاز أثناء اللقاء إلى الموقف الفلسطيني، قائلاً إن "**نجاح الهجوم الحالي سينقل بلاغًا واحدًا ووحيدًا لكل تلك الدول الداعمة للإرهاب**"[٥٨].

أما المتحدث الرسمي الإسرائيلي بخصوص الحرب على العراق، اللواء عاموس جلعاد؛ فقد أدلى بتصريحات لصحيفة يديعوت أحرونوت أنه "**طالما أن صدام حسين في سدة الحكم ولم تستكمل السيطرة على غرب العراق؛ فإن مستوى التهديد على إسرائيل يبقى على حاله، وكذلك حالة التأهب... وطالما أنه ليس من الواضح إذا كان صدام ونظام حكمه قد انهار، فالخطر متدن، لكنه قائم**"[٥٩].

وفي ٣/٣٠ ألقى وزير الخارجية شالوم كلمة أمام مؤتمر السياسات لمنظمة **إيباك** في واشنطن، وقد شغلَ الحديثُ عن الحرب الدائرة في العراق حيزًا كبيرًا من الكلمة. أكد شالوم خلال كلمته على تقدير إسرائيل الدائم لرئيس الولايات المتحدة ولشعبها الذي أخذ على عاتقه اقتلاع جذور الإرهاب؛ حيث أعلن بوش بعد ١١ سبتمبر أن الولايات المتحدة لن يهدأ لها بال حتى تقضي على جميع "**التنظيمات الإرهابية**". وقد تحدث شالوم عن تلك الحرب باعتبارها بداية لخلق "**واقع دولي جديد**" و"**شرق أوسط مختلف تمامًا**"، وأن نجاح الولايات المتحدة في تلك الحرب سوف يمهد الطريق أمام آمال جديدة في الشرق الأوسط لإسرائيل وللعالم. كما أشار شالوم إلى أن مصطلحات "**الحرية**" و"**الديمقراطية**" و"**حقوق الإنسان**" لا يجب أن تظل مصطلحات أجنبية بالنسبة لشعوب المنطقة: "**صدقوني، لا شيء يمكن أن يسعدنا أكثر من أن نعلم أن إسرائيل لم تعد الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط**". وأكد شالوم أن إسرائيل تعلم أن مثل هذه الأمور تأخذ وقتًا، وأنه إلى أن يحدث المأمول يجب على إسرائيل أن تظل صامدة في مواجهة الأخطار الموجهة إليها من جانب "**النظم المارقة والمنظمات الإرهابية وأسلحة الدمار الشامل**"؛ فالهدف من إنشاء دولة إسرائيل – على حد قول شالوم- هو "**التأكيد أن الشعب اليهودي لن يواجه ثانيةً أخطار الإبادة**"[٦٠].

وفي اليوم التالي لمؤتمر **الإيباك**، التقى شالوم بنظيره الأمريكي كولن باول؛ حيث صرح شالوم عقب لقائه باول أن محادثاتهما تركزت على ترتيبات ما بعد الحرب على العراق، وأن الطرفين الأمريكي والإسرائيلي "**يأملان**" في استئناف المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين[٦١].

إذًا يمكن القول إن إسرائيل كانت من أوليات الدول التي أعلنت تأييدها وترحيبها بالحرب على العراق منذ الساعات الأولى لها؛ حيث وصف رئيس الوزراء تلك الحرب بأنها "**حرب العالم الحر**"، كما وصفتها صحيفة جيروزاليم بوست -في افتتاحية عددها الصادر في ٣/٢١- بأنها "**حرب عادلة؛ فهي لم تشن لتوسيع إمبراطورية أو لكسب مصادر طبيعية أو استعمار أو نشر عقيدة أجنبية، ولكن لتحرير اثنين وعشرين مليون إنسان من الاستبداد**"[٦٢].

ومن ناحية أخرى, عززت الحرب من الشعور الإسرائيلي باقتراب الخطر؛ حيث استمر المسئولون الإسرائيليون في التأكيد على أن الخطر لا يزال قائمًا طالما أن الإطاحة بصدام حسين وأعوانه لم تتحقق

بعد، وأن على المواطنين الإسرائيليين أن يتوخوا الحذر دون أن يؤثر ذلك على مسار حياتهم اليومية.

أما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فإننا لا نزال لا نجد تصريحًا إسرائيليًا بشأنها خلال تلك الفترة، باستثناء التصريح المشار إليه عاليًا لوزير الخارجية الإسرائيلي عقب لقائه بنظيره الأمريكي بخصوص "**أمل**" الطرفين الأمريكي والإسرائيلي في استئناف المفاوضات بعد الحرب. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى ما ذكره جدعون سامت في مقال بعنوان "**هل الحرب جيدة لليهود؟**" في صحيفة هآرتس يوم ٣/١٢؛ حيث يقول إن حرب بوش في العراق ليست مفيدة لإسرائيل بقدر ما هي مفيدة للسياسة الإسرائيلية الحالية، فالقضاء على نظام صدام سوف يتيح لإسرائيل أمرين؛ "**فسحة أخرى من الوقت وعرقلة المفاوضات مع الفلسطينيين**"، وقد ساعد على ذلك تراجع اهتمام بوش بتلك القضية خلال هذه الرحلة والتخفيف من وطأة "**ضغوطه**" بشأن المستوطنات. ويؤكد هذا المعنى ما قاله مارتن إنديك السفير الأمريكي السابق في إسرائيل إن حكومة شارون "**تستطيع أن تتنفس الصعداء**"[٦٣].

٣- فترة ما بعد الحرب:

كان اجتماع الأحد ٤/١٣ هو أول اجتماع للحكومة الإسرائيلية بعد سقوط بغداد يوم الأربعاء ٢٠٠٣/٤/٩. وفي هذا الاجتماع أعلن وزير الدفاع شاؤول موفاز أن الأسبوع السابق قد شهد نتيجة الحرب، وهي سقوط بغداد وانهيار النظام العراقي، وأن الصور التاريخية تتحدث عن نفسها وتستدعى إلى الذاكرة صور انهيار نظم ديكتاتورية أخرى في مناطق أخرى من العالم، مؤكدًا أن الإنجاز الأمريكي في العراق، والذي تحقق في ثلاثة أسابيع، أمر "**يستحق الملاحظة worthy of note**". وأعاد موفاز التأكيد على أن إسرائيل لم تكن طرفًا في هذه الحرب ولم تتدخل فيها[٦٤].

وفي نفس اليوم, أصدر موفاز أوامره بخفض درجة التأهب الأمني بعد التشاور مع الجيش الإسرائيلي والاستخبارات العسكرية، وعلى ضوء ما قامت به قوات التحالف من مسح للمواقع (في غرب العراق) التي يمكن أن تصدر منها تهديدات لإسرائيل, وعلى أساس ما أعلنته المخابرات العسكرية من زوال للخطر والتهديد. وعليه فإن السكان الإسرائيليين ليسوا مطالبين بحمل الأقنعة الواقية من الغاز أينما ذهبوا. كذلك أصدر موفاز أوامره بتسريح جنود الاحتياط الذين تم استدعاؤهم قبل الحرب بفترة قليلة[٦٥].

ومن خلال قراءة رصدية في التصريحات الرسمية الإسرائيلية بعد الحرب، يلاحظ أنها متشابهة إلى حد كبير ما بين المسئولين الإسرائيليين وعلى مدى الشهور التالية لانتهاء الحرب. كما يمكن ملاحظة أن هذه التصريحات قد ركزت على ثلاث قضايا أساسية؛ **عملية السلام مع الفلسطينيين والعرب، والمقاومة الفلسطينية، وتداعيات انهيار نظام صدام حسين على الأنظمة الأخرى في المنطقة.**

- التصريحات حول عملية السلام:

شهد الخطاب الإسرائيلي تغيرًا بعد انتهاء العمليات العسكرية في العراق وبعد القضاء على "**الخطر الذي كان يتهدد إسرائيل والعالم ممثلاً في شخص صدام حسين**" -وذلك على حد قول كولن باول وزير الخارجية الأمريكي[٦٦]. فقد ميز الخطاب الإسرائيلي في تلك المرحلة التأكيد على أن المنطقة تشهد تحولات جذرية، وأنه ينبغي على جميع الأطراف -بما فيها إسرائيل نفسها- أن تعي ذلك وتتحرك على أساسه. وبالتالي فإن إسرائيل -وفقًا للأوضاع الجديدة- سوف تتحرك في اتجاه العمل المشترك مع

الفلسطينيين الذين ينبغي عليهم –بدورهم– أن يستوعبوا جيدًا هذه التغيرات وأن يدركوا أن الوقت قد حان لدعم "**السلام**" في المنطقة والذي بدأ يجد طريقه مع انهيار نظام صدام حسين.

في شهر مايو ٢٠٠٣ قام وزير الخارجية الأمريكي كولن باول بزيارة لإسرائيل، التقى خلالها برئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيليين. وصرح وزير الخارجية سلفان شالوم في ٥/١٠ أن المنطقة تشهد تغيرات استراتيجية بعد انتهاء الحرب على العراق والقضاء على نظام صدام حسين، وأن القادة في منطقة الشرق الأوسط سوف يستوعبون أن الوقت قد حان لاتخاذ خيارات جادة في اتجاه السلام. وعن الطرف الفلسطيني –تحديدًا– صرَّح شالوم أن الحرب على العراق قد أرست قواعد جديدة في المنطقة؛ ومن ثم سيكون على الفلسطينيين أن يسلكوا مسلكًا جديدًا في اتجاه السلام؛ "**إننا نريد أن يكون الفلسطينيون شركاءنا، نريدهم أن يعيشوا معنا في أمن، في ظروف أفضل وفي مستوى اقتصادى أفضل، وأنا أعتقد في إمكانية حدوث ذلك**"(٦٧).

وفي اليوم التالي (٥/١١) عقد رئيس الوزراء شارون مؤتمرًا صحفيًا مع باول، وصرح شارون في بداية المؤتمر أن الوضع في المنطقة بعد "**النصر الذي حققته قوات التحالف**" في العراق وما أتيح من فرصة للمضي قدمًا في "**العملية السياسية**" قد تصدر المحادثات بينهما(٦٨).

وفي ٥/١٥ التقى وزير الخارجية شالوم بنظيره البريطانى جاك سترو في لندن، وفي تصريحات للصحفيين عقب اللقاء قال شالوم إن الفرصة صارت سانحة للسلام في المنطقة بعد الإطاحة بصدام حسين، وأن إسرائيل "**ملتزمة بالسلام**" وفقًا للرؤية التي طرحها الرئيس الأمريكي بوش في خطابه يوم ٢٠٠٢/٦/٢٤(٦٩).

ومع عقد **قمة العقبة** في الرابع من يونيو التي استضافها الملك عبد الله عاهل الأردن وبحضور كل من الرئيس الأمريكي بوش، ورئيس الوزراء الفلسطينى محمود عباس (أبو مازن)، ورئيس الوزراء الإسرائيلي شارون؛ دأب الخطاب الإسرائيلي الرسمي على التأكيد على أن الحرب على العراق هي التي مهَّدت الطريق لعقد تلك القمة من أجل البدء في تنفيذ **خطة خارطة الطريق**؛ ففي ٦/٢٠ صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي في مؤتمر صحفي عقده بالقدس مع وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أن "**التطورات الأخيرة في المنطقة، والتي أدت إلى قمة العقبة، تقدّم لنا (أي الإسرائيليين) فرصًا عديدة كما تحمل القليل من المخاطر، ونأمل أن تتيح لنا هذه الفرص تحقيق الهدوء والسلام**"(٧٠).

وفي ٦/٢٩ أدلى وزير الخارجية شالوم بحديث إلى راديو إسرائيل أكد فيه نفس المعنى: "إن **الحرب على العراق قد أحدثت تغييرًا في المنطقة**". ولم يقصر شالوم ذلك التغيير على الإطاحة بصدام حسين أو إمكانية بدء المحادثات من جديد مع الفلسطينيين؛ وإنما تطرق إلى الحديث عن التغيير في السياسات العربية بشكل عام، حيث ذكر أنه بعد الحرب على العراق صرنا نرى القادة "**المعتدلين**" في العالم العربى وقد أضحوا على استعداد لفعل ما لم يكونوا ليفعلوه قبل ذلك، **مشيرًا في هذا الصدد إلى لقائه بوزير خارجية قطر وبولي عهد البحرين**. وأكد شالوم أنه لا ينبغي المبالغة في تقدير أهمية هذين الحدثين، ولكن يجب عدم إغفال أهميتهما؛ فمثل تلك اللقاءات لم تكن لتحدث لو أن صدام حسين لا زال في سدة الحكم. وعليه صرح شالوم أنه يأمل أن تمسك تلك القوى "**المعتدلة**" بزمام القيادة وتعمل من أجل إعادة السفيرين المصري والأردني والبعثات العربية الأخرى؛ وهو ما سيشكل قوة دافعة لعملية السلام بين إسرائيل والعالم العربي بأسره(٧١).

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد بينه وبين نظيره الأمريكي كولن باول في واشنطن في ٧/٢٣، حملت تصريحات شالوم نفس المعنى، حيث قال إنه يعتقد أن الأوضاع الحالية في العراق يمكن أن تدفع القادة في المنطقة للتفاوض مع إسرائيل، والمضي قُدمًا من أجل إقامة سلام معها. ويرى شالوم أن وجود صدام حسين في السلطة قد حال دون ذلك السلام على مدى سنين عديدة؛ حيث كان هؤلاء القادة "**يخافون**" الإقدام على هذه الخطوة. أما الآن وقد اختلفت الأوضاع فإنه صار ممكنًا -على حد قول شالوم- أن يقدِم قادة المنطقة على التفاوض مع إسرائيل من أجل تحقيق سلام شامل في المنطقة[٧٢].

ومن جانبه أكد رئيس الوزراء شارون —في تصريحات أدلى بها بعد لقائه بالرئيس الأمريكي بوش في ٧/٢٩ أن "**الحركة الشجاعة**" التي قامت بها الولايات المتحدة في العراق كانت بمثابة درس استوعبته دول العالم والمنطقة، وستساعد في دفع عملية السلام بين إسرائيل من جانب والفلسطينيين والعرب جميعًا من جانب آخر[٧٣].

وتبدو نبرة التفاؤل عالية في التصريحات الإسرائيلية، ويظهر فيها الشعور الإسرائيلي بأن ثمار الحرب على العراق قد أينعت, وأن الوقت قد حان كي يجني الإسرائيليون تلك الثمار. فالتطبيع مع الدول العربية كان أحد أهم الأهداف التي تطلعت إسرائيل إلى تحقيقها من الحرب على العراق، ويرى الإسرائيليون أن الظروف صارت مواتية لتحقيق ذلك الهدف بعد الإطاحة بصدام حسين، وأن الواقع يحمل مؤشرات إيجابية لتحرك بعض الدول العربية نحو إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل.

– التصريحات حول المقاومة الفلسطينية:

لم يقف التفاؤل الإسرائيلي عند حد **التطبيع**؛ ففي الفترة التالية على انتهاء العمليات العسكرية في العراق اعتقد الإسرائيليون أن الانتفاضة الفلسطينية تعيش أيامها الأخيرة, وأن الوقت قد أوشك على إعلان **وفاة المقاومة**. وقد عبَّر وزير الخارجية شالوم عن تلك الرؤية في ذلك الحديث الذي أدلى به إلى راديو إسرائيل في ٦/٢٩؛ حيث قال إن اتفاق الفصائل الفلسطينية حول وقف إطلاق النار هو نتيجة غياب صدام حسين "**الراعي الكبير للإرهاب**"[٧٤].

– التصريحات حول تداعيات انهيار نظام صدام حسين على الأنظمة الأخرى في المنطقة:

كما ورد في موضع متقدم من الدراسة؛ رأت إسرائيل في الحرب على العراق أداة مثالية لـ"**تفتيت الكيانات الكبرى في المنطقة**"، وإن أحجار "**الدومينو**" سوف تنهار ما أن ينهار نظام صدام. وقد حملت التصريحات الإسرائيلية بعد الحرب هذا المعنى. فقد صرح وزير الخارجية شالوم —خلال لقائه في واشنطن مع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني في ٧/٢٣- أنه ربما يكون الوقت قد حان كي تعي إيران أن الولايات المتحدة جادة تمامًا في جهودها للقضاء على "**الإرهاب والطغيان**" في المنطقة[٧٥].

ويشيد رئيس الوزراء شارون بتصريحات الرئيس الأمريكي الصادرة بعد الحرب حول "**التهديدات**" القادمة من سوريا وإيران، ويقول —في تصريحات ٧/٢٩ بواشنطن- إن تصريحات بوش تثبت جدية النوايا الأمريكية بمواصلة الحرب ضد الإرهاب[٧٦].

إضافة إلى المجموعات السابقة من التصريحات، طفت على السطح تصريحات متفائلة حول تجدُّد تدفق النفط العراقي من الموصل إلى حيفا. فقد نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت في ٢٠٠٣/٩/٤ أن وزير البنى التحتية الإسرائيلي يوسيف باريتسكي سوف يتوجه إلى الأردن بعد انتهاء عيد الفِصح اليهودي لمناقشة استئناف تشغيل أنبوب النفط الممتد من

الموصل إلى معامل التكرير في حيفا، والذي توقف منذ عام ١٩٤٨. وقد صرَّح الوزير أن تشغيل أنبوب النفط قد يخفض أسعار الوقود بنحو ٢٥%، و"**ستتحول حيفا إلى روتردام الشرق الأوسط**"(٧٧).

أما على مستوى السياسات؛ فقد سعت إسرائيل إلى الاستفادة فعليًا من الحرب الأمريكية على العراق والتواجد داخل العراق المحتل من خلال ما عُرف بعملية "**إعادة إعمار العراق**".

نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت في ٢٠٠٣/٥/٢٥ أن هناك توقعات عالية جدًا في إسرائيل حول احتمالات مشاركة شركات إسرائيلية في مشاريع إعادة إعمار العراق. وأشارت الصحيفة إلى تصريح إيهود أولمرت وزير الصناعة والتجارة والعمل ونائب رئيس الحكومة الإسرائيلي -إبان لقائه مع أعضاء مكتب التجارة الإسرائيلي/الأمريكي في ٥/٢٢- أن "**الشعور السائد لدى المبادرين الإسرائيليين بأن الولايات المتحدة ستتوجه إليهم بهدف تقديمهم المساعدة في إعادة إعمار العراق، هو شعور خاطئ**"، وأن غالبية المشاريع ستنفذ من قبل شركات **أمريكية**، "**أو ربما ستبادر الإدارة الأمريكية إلى التوجه إلى دول وقفت إلى جانبها في الحرب مثل بريطانيا وأستراليا وبولندا لتعويضها عن تعاونها خلال حرب العراق**". ومع ذلك ذكر الوزير أن "**هناك فرصة للاندماج إذا تصرفنا بحذر وتواضع**"، وأنه قد أصدر تعليمات للجهات ذات الصلة بالاستعداد لذلك الأمر(٧٨).

وفي ٥/٢٨ نشرت يديعوت أحرونوت نقلاً عن مراسلها في نيويورك أن مصادر رسمية في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أبلغت مصادر إسرائيلية بعدم وجود ما يمنع قيام شركات إسرائيلية بأعمال متعلقة بإعادة إعمار العراق. ووَرَدَ في الصحيفة **أن المصادر الأمريكية أوصت إسرائيل بإشراك شركات مصرية وأردنية في مناقصات مشاريع البناء في العراق**؛ إذ سيسهم ذلك الأمر في إدخال تغيير على الأجواء السائدة في الشرق الأوسط, وسيعود بالنفع على اقتصاد السلطة الفلسطينية والأردن. وأوردت الصحيفة أسماء بعض الشركات الإسرائيلية التي تتطلع إلى الاستثمار في مشاريع إعادة إعمار العراق —والتي تقدر بمليارات الدولارات- وعلى رأسها شركة "**سوليل بونيه**" من مجموعة "**شيكون فبينوى**" (إسكان وبناء) المعروفة بخبرتها العالية في مجال البنى التحتية، والتي نفذت عددًا من المشاريع الضخمة في دول إفريقية وشرق أوروبية(٧٩).

وقد اقترح وزير الخارجية الإسرائيلي سلفان شالوم في لقاءاته مع عدد من موظفي الإدارة الأمريكية؛ كمساعد وزير الخارجية الأمريكي (وليام بيرنز) ومساعد مستشارة الأمن القومي (إليوت أبرامز) أن تقوم الولايات المتحدة -في إطار جهودها الرامية لإعادة إعمار العراق- بإعادة السفن الأمريكية لزيارة مينائي حيفا وأشكلون، كما اعتادت على ذلك في الماضي، كما اقترح دمج شركات إسرائيلية في مشاريع إعادة إعمار العراق(٨٠)؛ الأمر الذي اقترحه شالوم تارة أخرى خلال لقائه مع نظيره الأمريكي في ٢٠٠٣/٧/٢٤، مشيرًا إلى ما تتمتع به إسرائيل من قدرات تكنولوجية، وكذلك لقربها الجغرافي من العراق(٨١).

خاتمة:

بعد مرور أكثر من عام على الاحتلال الأمريكي للعراق يبقى السؤال: **هل تحققت الأهداف الإسرائيلية من الحرب على العراق؟** يمكن رصد تداعيات الحرب على العراق بالنسبة لبعض الأهداف قصيرة المدى والتي أمكن رؤية تحققها من عدمه خلال فترة العام بعد انتهاء العمليات العسكرية.

[١] **فيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل لدى الدول الأخرى في المنطقة،** كانت إسرائيل ترى أن الحرب على العراق سوف تحمل رسالة إلى دول المنطقة جميعها أن أي محاولة لامتلاك أو تطوير أسلحة الدمار الشامل سوف تواجَه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وأنها سوف تلقى مصيرًا مثل مصير العراق.

ويبدو أن الرسالة قد بدأت تصل بالفعل إلى دول المنطقة؛ حيث وقَّعت إيران البروتوكول الإضافي لمعاهدة منع الانتشار النووي والتي تُلزمها بإخضاع برنامجها النووي للرقابة والتفتيش من جانب الوكالة الدولية للطاقة الذرية، كما تضمن قَصْر أغراض البرنامج النووي على الأغراض السلمية. كما أعلنت ليبيا –في خطوة مفاجئة– في العشرين من ديسمبر ٢٠٠٣ **أنها قررت –وبإرادتها الحرة– التخلص تمامًا من كل أسلحة الدمار الشامل المحظورة دوليًا، والتخلص من كل المواد والمعدات والبرامج الخاصة بإنتاج هذه الأسلحة، وقبول الخضوع لمراقبة دولية عاجلة للتحقق من هذه التعهدات**". وقد أجمعت جهات عديدة على أن إقدام ليبيا على هذه الخطوة قد حدث خوفًا من تكرار سيناريو المشهد العراقي. وقد صرح وزير الدفاع البريطاني جيف هون: "**إن اعتراف طرابلس بأنشطتها النووية له صلة مباشرة بغزو العراق والإطاحة بالرئيس السابق صدام حسين**"، وإن: "**من الصعب الاعتقاد بإمكان الفصل بين الغزو العسكري للعراق والقرار الذي اتخذته ليبيا**". كما لعبت إسرائيل على نفس الوتر وأجمعت وسائل الإعلام هناك أن هذه الخطوة الليبية دليل على "**نجاح السياسة الأمريكية الرامية إلى إنشاء نظام عالمي جديد**"، وأنها جاءت نتيجة "**مخاوف ليبيا وزعيمها من أن يلقيا مصيرًا مماثلاً لما لقيه العراق ورئيسه المخلوع صدام حسين**"[٨٢].

وقد كانت إسرائيل قلقة أن تتحول الولايات المتحدة إلى الملف النووي الإسرائيلي، في محاولة لاسترضاء الدول العربية. لكن المخاوف الإسرائيلية لم تكن في محلها؛ ففي جلسة مجلس الأمن التي رحَّب فيها المجلس بإعلان ليبيا التوقف عن إنتاج أسلحة الدمار الشامل، صدر بيانٌ عُن المجلس دون أن يتضمن عبارة "**نزع أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط**"؛ حيث اعترضت الولايات المتحدة عليها؛ لأن فيها إشارة واضحة لإسرائيل. وقد تم الاتفاق على إسقاط عبارة تقول: "**إن الإعلان الليبي يجب أن يكون نموذجًا تحتذى به الدول الأخرى، بما في ذلك دول الشرق الأوسط**"، كما أسقطت عبارة تقول إن "**انتشار أسلحة الدمار الشامل يمثل تهديدًا للسلام والأمن الدوليين**"[٨٣].

إذاً لم تخسر إسرائيل كثيرًا –بل لم تخسر شيئًا على الإطلاق– من تبعات الحرب على العراق، بل إنها هي المستفيد الأكبر والأوحد في المنطقة من تلك الحرب؛ فلا هي تعرضت لأي ضغوط، ولا الولايات المتحدة تنوي إجبار إسرائيل على تقديم "**تنازلات**" من أجل أن تُرضيَ العرب.

[٢] **على مسار القضية الفلسطينية** طرحت بقوة خطة "**خريطة الطريق**" كآلية للتسوية السياسية للصراع.

وخريطة الطريق هي "**خطة ذات مراحل واضحة وجداول زمنية ومواعيد محددة ... تهدف إلى تحقيق التقدم عبر خطوات متبادلة من قبل الطرفين [الفلسطيني والإسرائيلي] في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والإنسانية ومجال بناء المؤسسات**"، وتتم تحت رعاية ما يُعرف باللجنة الرباعية quartet والتي تضم كلاً من الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا. وتهدف الخطة إلى تحقيق "**تسوية نهائية وشاملة للنزاع**

الإسرائيلي/الفلسطيني بحلول عام ٢٠٠٥"، وهي الرؤية التي طرحها الرئيس الأمريكي بوش في خطابه الذي ألقاه في ٢٤ يونيو ٢٠٠٢ ورحب بها الاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة في بيانين وزاريين للمجموعة الرباعية في ١٦ يوليو و١٧ سبتمبر ٢٠٠٢[٨٤].

وحين تقدمت الإدارة الأمريكية بالمسودة المعدَّلة للخريطة في ٢٠٠٢/١٢/٢٠؛ جاءت وثيقة الرد الإسرائيلية مشتملة على أكثر من **مائة تعديل**، ورغم أن تلك التعديلات قد تقلصت فيما بعد إلى أربعة عشر تعديلاً؛ فإن إسرائيل تمسكت بخمسة تعديلات رئيسية:

* فيما يخص القيادة الفلسطينية، نصَّت خريطة الطريق على"**قيام قيادة تحارب الإرهاب وتقيم نظامًا ديمقراطيًا**"، بينما نصت وثيقة الرد الإسرائيلية على "**قيام قيادة جديدة ومختلفة**".

* فيما يخص قضية الأمن نصَّت خريطة الطريق على أن "**يبدأ الفلسطينيون عمليات ضد الإرهاب**", وعلى "**استئناف التنسيق الأمني**"، بينما طالبت الوثيقة الإسرائيلية بوضع "**مطالب تفصيلية لمحاربة الإرهاب**" وفقًا **لخطة تينيت ومقترحات زيني**، على أن تُعفى إسرائيل من الإعلان عن "**وقف العنف والتحريض**".

* وعن حق العودة نصَّت خريطة الطريق على أن تشمل صيغة التسوية النهائية "**حلاً متفقًا عليه وعادلاً وواقعياً**"، بينما طالبت الوثيقة الإسرائيلية بأن "**يعلن الفلسطينيون تنازلهم عن حق العودة**".

* وحول الدولة الفلسطينية، نصت خريطة الطريق أن تقام الدولة في "**حدود مؤقتة مع مظاهر سيادية**"، في حين طالبت الوثيقة الإسرائيلية "**بفرض قيود مشدَّدة على السيادة**".

* وفي حين نصت خريطة الطريق على أن يكون التنفيذ وفقًا لجدول زمني، طالب الإسرائيليون بإلغاء الجداول الزمنية[٨٥].

وعلى الرغم من التحفظات الإسرائيلية التي تقوِّض خطة خريطة الطريق باعتبارها آلية لتسوية الصراع؛ فإن إسرائيل من جانبها رأت فيها –أي خريطة الطريق– نوعًا من الضغط الأمريكي عليها من أجل رأْب الصدع في العلاقات الأمريكية–العربية بعد احتلال العراق. وقد تخوَّفت إسرائيل دومًا من أن تتعرض لـ"**ضغوط**" أمريكية وأن تكون كبش فداء لأمريكا من أجل إرضاء العرب بعد انتهاء العمليات العسكرية في العراق.

كما تخوَّفت إسرائيل دومًا من أن يتكرر سيناريو ما بعد حرب ١٩٩١؛ حين رفض رئيس الوزراء آنذاك إسحق شامير (وهو ليكوديٌّ أيضًا) المشاركة في مؤتمر مدريد، وحينما شارك في المؤتمر أعلن أنه "**سيفاوض العرب عشر سنوات دون أن يقدم لهم شبرًا واحدًا من الأرض**"؛ وحينئذ رفضت الإدارة الأمريكية الجمهورية بقيادة بوش الأب منح حكومة شامير عشرة مليارات دولار ضماناتِ قروضٍ، وعملت على إسقاط حكومة الليكود في انتخابات يونيو ١٩٩٢، وجاءت بعدها حكومة العمل برئاسة رابين، وهي الحكومة التي وقَّعت اتفاقات أوسلو ١٩٩٣[٨٦].

لكن نظرة متأنية للأمور في ٢٠٠٣/٢٠٠٤ تكشف عن سيناريو مخالف تمامًا لما حدث قبل اثني عشر عامًا؛ فالإدارة الأمريكية هي التي ستشهد انتخابات الرئاسة في نهاية العام ٢٠٠٤، وبالتالي فهي التي تحتاج الدعم تلك المرة. وعليه نجد أن الإدارة الأمريكية لم تتخذ موقفًا حاسمًا تجاه مماطلة شارون — بل وتجاهله التام– في تنفيذ خريطة الطريق، بل على العكس أعطت الإدارة الأمريكية الحكومة الإسرائيلية

ضماناتٍ لم يحدث أن حصل عليها أي مسئول إسرائيلي منذ قيام الدولة العبرية، حين صرَّح الرئيس الأمريكي بوش خلال لقائه مع رئيس الوزراء شارون في واشنطن في **٢٠٠٤/٤/١٤** أنه –في ضوء وجود حقائق جديدة على أرض الواقع تتضمن وجود مراكز سكانية إسرائيلية (يقصد المستعمرات)– يصبح من غير الواقعي الحديث –ضمن مفاوضات الوضع النهائى– عن العودة إلى خط الهدنة لعام ١٩٤٩، وبالتالي فحدود الدولتين الإسرائيلية والفلسطينية سيتم تحديدها بناءً على اتفاق بين الجانبين يعكس هذه الحقائق. كما صرَّح بوش أن الجدار العازل الذي تبنيه إسرائيل يجب أن يكون جدارًا **"أمنيًا"** وليس **"سياسيًا"**؛ مؤقتًا وليس دائمًا(٨٧).

[٣] وأخيرًا، هل تحققت الأهداف الإسرائيلية المتعلقة بالمقاومة؟ **هل انتهت الانتفاضة؟**

يبدو أن التوقعات الإسرائيلية في هذا الصدد كان مبالغًا فيها؛ فلا القضاء على نظام صدام حسين قضى على شبكات المقاومة، ولا الاحتلال الأمريكي للعراق أشاع الروح الانهزامية بين الشعوب العربية، وخاصة الشعب الفلسطيني. فإذا كان العراق ذاته قد أصبح جبهة من جبهات المقاومة، فكيف لشعب لم يعرف منذ ما يزيد على نصف القرن إلا الانتفاض والمقاومة أن يستكين ويتنازل عن إرادته (إرادة المقاومة) والتي وصفها المفكر الفلسطيني الراحل أحمد صدقى الدجانى بأنها **"أثمن ما يملك الشعب الفلسطينى"؟!** وقد اغتالت إسرائيل الشيخ أحمد ياسين (الزعيم الروحي لحركة حماس) في ٢٠٠٤/٣/٢٢، ثم اغتالت الدكتور عبد العزيز الرنتيسي قائد الحركة في ٢٠٠٤/٤/١٧، اعتقادًا منها أن قتل رموز المقاومة يعني القضاء على المقاومة.

لقد خصصت الخارجية الإسرائيلية في موقعها على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) قسمًا خاصًا بـ"**الإرهاب**". ووفقًا لما ورد في هذا القسم بلغت الخسائر البشرية الإسرائيلية من جراء الانتفاضة –حتى ٢٠٠٤/٥/١– ٦,٣١٤ شخصًا ما بين قتلى ومصابين بدرجات متفاوتة من الإصابة(٨٨).

إن الحرب على العراق والاحتلال الأمريكي له؛ بقدر ما أظهرا من وهنٍ وعجزٍ في الجسد العربي الذي صار أشلاءً؛ فإنهما أظهرا أن في هذا الجسد الضعيف قلبًا لا يزال ينبض؛ إنها الشعوب العربية التي وإن بدت صامتة مستكينة لبعض الوقت، فهي تفتح جبهات للصمود والمقاومة في أي قطعة تسلب من أرض هذه الأمة.

الهوامش:

(١) فهمي هويدي، "إسرائيل والحرب على العراق: طريق القدس يمر من بغداد"، جريدة السفير، ٢٠٠٣/٣/٢٨، نقلاً عن:
http://alarabnews.com/alshaab/GIF/28-03-2003/fahmi.htm

(٢) كلمة الدكتور أسامة الباز، المستشار السياسى للرئيس حسنى مبارك، فى افتتاح ندوة "ماذا بعد انهيار عملية التسوية السلمية"، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ٢٩و٣٠ إبريل ٢٠٠٣).

(3) "I will raise against Babylon and assembly of great nations from the north country, for she has sinned against God".
نقلاً عن كلمة وزير الخارجية الإسرائيلى سيلفان شالوم أمام مؤتمر منظمة الإيباك AIPAC الذى عقد فى واشنطن فى ٣٠ مارس ٢٠٠٣.
http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0n8p0

(٤) فيكتور نحيماس، "إسرائيل والحرب فى العراق"، فى يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٣/٤/٢٤،
http://www.arabynet.com/SITE/TEMPLATE/Doc_View.asp?did=63610

(٥) عماد جاد، "إسرائيل والتحريض الأمريكى ضد العراق"، فى السياسة الدولية، العدد (١٥٠)، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، أكتوبر ٢٠٠٢)، ص ١١٠.

(٦) فيكتور نحيماس، مصدر سابق.

(٧) عماد جاد، مصدر سابق، ص ١١٠.

(٨) المصدر السابق، ص ١١١.

(٩) فيكتور نحيماس، مصدر سابق.

(١٠) عماد جاد، مصدر سابق، ص ١١١.

(١١) المصدر السابق، ص ١١١.

(١٢) المصدر السابق، ص ١١١.

(13) Iraqi-Palestinian Parallels, http://www.aipac.org/result.cfm?id=1449, 03/17/2003.

(١٤) عماد جاد, مصدر سابق، ص ١١٢.

(١٥) نقلاً عن فهمي هويدي، مصدر سابق.

(١٦) نقلاً عن عماد جاد، مصدر سابق، ص ١١٢.

(١٧) "المواقف الإقليمية تجاه الأزمة العراقية الأمريكية"، في التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٣)، ص ١٢١، ١٢٢.

(١٨) عماد جاد، "الرؤية الإسرائيلية للحرب على العراق وما بعدها"، في السياسة الدولية، العدد (١٥٢)، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، أبريل ٢٠٠٣)، ص ١٥٢.

(١٩) عماد جاد، "الرؤية الإسرائيلية للحرب على العراق وما بعدها"، مصدر سابق، ص ١٥٢.

(٢٠)"المواقف الإقليمية تجاه الأزمة العراقية الأمريكية"، مصدر سابق، ص ١٢٢.

(٢١) المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٢٢) عماد جاد، "الرؤية الإسرائيلية للحرب على العراق وما بعدها"، مصدر سابق، ص ١٥٢.

(23) President Bush Calls for New Palestinian Leadership, http://www.whitehouse.gov/news/releases/2002/06/print/20020624-3.html, , June 24, 2002.

(٢٤) عماد جاد، "الرؤية الإسرائيلية للحرب على العراق وما بعدها "، مصدر سابق، ص ١٥٣.

(٢٥) أميرة أبو سمرة، "إسرائيل: استراتيجية ناجحة في توظيف الأزمة"، في أمتي في العالم: حولية قضايا العالم الإسلامي، العدد (٥)، الجزء الأول، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ٢٠٠٣)، ص ص ٣١٠-٣١٧.

(٢٦) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٢/٨/٣١
http://www.arabynet.com/SITE/TEMPLATE/DOC_VIEW.asp?did=26327

(٢٧) نقلاً عن فهمي هويدي، مصدر سابق.

(28) http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0mdu0.

(29) http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0n1t0.

(٣٠) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٢/١٢/٢٦،
http://www.arabynet.com/site/template/Doc_View.asp?did=44333

(٣١) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٢/٨/٣١، مصدر سابق.

(٣٢) "المواقف الإقليمية تجاه الأزمة العراقية الأمريكية"، مصدر سابق، ص ١٢١.

(٣٣) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٢/١٢/١٨
http://www.arabynet.com/SITE/TEMPLATE/DOC_VIEW.asp?did=43152,.

(٣٤) بن كسبيت، "بعد العراق"، في معاريف، ٢٠٠٣/٣/٧، نقلاً عن مختارات إسرائيلية، العدد (١٠٠)، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، إبريل ٢٠٠٣)، ص٦٧.

(٣٥) شموئيل أراد، "التقديرات في إسرائيل: احتمالات ضئيلة لسقوط صواريخ عراقية"، في يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٣/٣/١٨،
http://www.arabynet.com/TEMPLATE/preview.asp?did=56401.EN

(٣٦) بن كسبيت، مصدر سابق، ص ٦٨.

(37) Preparing to Protect, http://www.aipac.org/result.cfm?id=1419, 20/01/2003.

(٣٨) نقلاً عن "المواقف الإقليمية تجاه الأزمة العراقية الأمريكية"، مصدر سابق، ص ١١٩.

(٣٩) "المواقف الإقليمية تجاه الأزمة العراقية الأمريكية"، مصدر سابق، ص ١٢٠.

(٤٠) المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٤١) يفترض في الدراسة أن يكون المدى الزمني لها عاماً كاملاً أو يزيد قليلاً، حيث يفترض أن تغطي الدراسة الفترة الزمنية من يونيو ٢٠٠٢ إلى أكتوبر ٢٠٠٣ وذلك مراعاة لاعتبارات الاتساق مع الدراسات الأخرى في هذا الملف الذي يغطي تلك الفترة الزمنية. لكن خصوصية الموقف الإسرائيلي –والتي ترجع إلى اعتبارات سبق الإشارة إليها في موضع متقدم من الدراسة– اقتضت العودة إلى سبتمبر ٢٠٠١، لا لأن هذا التاريخ يمثل تحولاً في الموقف الإسرائيلي أو في السياسات الإسرائيلية تجاه دول المنطقة وتجاه العالم، فهذا الموقف وهذه السياسات يعدان من الثوابت منذ قيام الدولة العبرية، ولكن لأن الأحداث قد

تسارعت منذ ذلك التاريخ بحيث لا يمكن الفصل بينها أو تقسيمه بين مراحل زمنية مختلفة منبتة الصلة عن بعضها، وبحيث لا يمكن رصد وفهم السياسات والمواقف الإسرائيلية تجاه الحرب على العراق خلال الفترة الزمنية المحددة دون الرجوع إلى الفترة التالية مباشرة على الحدث الذى تم استثماره بعناية من جانب إسرائيل ليسمح لها بانتهاج تلك السياسات والمواقف.

(٤٢) عامير ريفيفورت، "حوار مع "عاموس جلعاد": مستعدون للمعركة"، فى ملحق معاريف، نقلاً عن مختارات إسرائيلية، العدد (٩٩)، مارس ٢٠٠٣، ص ١٢١.

(٤٣) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٢/٩/١٤،
http://www.arabynet.com/SITE/TEMPLATE/DOC_VIEW.asp?did=28365.

(٤٤) يديعوت أحرونوت،٢٠٠٢/١٠/١٦،
http://www.arabynet.com/SITE/TEMPLATE/DOC_VIEW.asp?did=33613.

(٤٥) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٢/١٢/١٨، مصدر سابق.

(٤٦) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى القسم الخاص باجتماعات الحكومة الإسرائيلية Communiqués & Newsflashes على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية: www.mfa.gov.il

(٤٧) فهمي هويدي، مصدر سابق.

(٤٨) بن كسبيت، مصدر سابق، ص ٦٦.

(٤٩) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٣/١/١٩،
http://www.arabynet.com/SITE/TEMPLATE/DOC_VIEW.asp?did=47419

(50) Preparing to Protect, op.cit.

(٥١) بن كسبيت، مصدر سابق، ص ٦٨.

(٥٢) هاآرتس، ٢٠٠٣/٣/٢١، نقلاً عن مختارات إسرائيلية، العدد (١٠٠)، مصدر سابق، ص ٦٣.

(53)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0n7j0

(54)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0n7i0

(55)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0n7p0

(56) ibid.

(٥٧) انظر القسم الخاص باجتماعات الحكومة الإسرائيلية Communiqués & Newsflashes على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية: www.mfa.gov.il

(٥٨) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٣/٣/٢٤:
http://www.arabynet.com/Article.asp?did=57872.EN

(٥٩) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٣/٣/٢٣:
http://www.arabynet.com/Article.asp?did=57558.EN

(60)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0n8p0

(61)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0n8o0

(٦٢) جيروزاليم بوست، ٢٠٠٣/٣/٢١، نقلاً عن مختارات إسرائيلية، العدد (١٠٠)، مصدر سابق، ص ٦٢.

(٦٣) نقلاً عن مختارات إسرائيلية، العدد (١٠٠)، مصدر سابق، ص ٦٩.

(64)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0nad0

(65)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0nac0

(66)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0ncx0

(67)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0ncu0

(68)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0ncx0

(69)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0ndy0

(70)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0nhr0

(71)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0nim0

(72)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0nlh0

(73)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0nmh0

(74)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0nim0

(75)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0nlg0

(76)http://www.mfa.gov.il/mfa/go.asp?MFAH0nmh0

(٧٧) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٣/٩/٤:
http://www.arabynet.com/Article.asp?did=61043.EN

(٧٨) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٣/٥/٢٥:
http://www.arabynet.com/Article.asp?did=68836.EN

(٧٩) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٣/٥/٢٨:
http://www.arabynet.com/Article.asp?did=69248.EN

(٨٠) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٣/٦/٢:
http://www.arabynet.com/Article.asp?did=69892.EN

(٨١) يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٣/٧/٢٤:
http://www.arabynet.com/Article.asp?did=76683.EN

(٨٢) إبراهيم نافع، "بعد قرار ليبيا وتجاوب إيران: ماذا عن أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية"، في الأهرام، ٢٠٠٣/١٢/٢٦.

(٨٣) الأهرام، ٢٠٠٣/١٢/٢٥.

(٨٤) لمزيد من التفصيل حول خريطة الطريق انظر "النص الكامل لخريطة الطريق المعدلة بشأن السلام فى الشرق الأوسط [٣٠ أبريل ٢٠٠٣]"، فى السياسة الدولية، العدد (١٥٣)، يوليو ٢٠٠٣، ص ٢١٠ – ٢١٣.

(٨٥) ألوف بن، "أكثر من مائة تعديل فى رد إسرائيل على خريطة الطريق"، فى هاآرتس ٢٠٠٣/٢/٢٠، نقلاً عن مختارات إسرائيلية، العدد (٩٩)، مصدر سابق، ص ٧٨-٧٩.

(٨٦) عماد جاد، "الرؤية الإسرائيلية للحرب على العراق وما بعدها"، مصدر سابق، ص ١٥٣.

(87)http://www.whitehouse.gov/news/releases/2004/04/20040414-2.html

(88)http://www.mfa.gov.il/MFA/Terrorism+Obstacle+to+Peace/Palestinian+terror+since+2000/Victims+of+Palestinian+Violence+and+Terrorism+sinc.htm